

## التحليل السيميائي للخطاب السردى

## مقاربة تطبيقية في القصة الشعبية الجزائرية

## Semeiotic Analysis of Narrative Discourse: A Practical Approach in Algerian Folktales

عبد الكريم روبي<sup>1</sup>\*<sup>1</sup> جامعة الشاذلي بن جديد/ الطارف (الجزائر)، [rouibiabdkrim@gmail.com](mailto:rouibiabdkrim@gmail.com)

تاريخ القبول: 2023/12/19

تاريخ الإرسال: 2022/06/17

## الملخص:

## الكلمات المفتاحية:

أهملت نظرية غريماس عنصرا بالغ الأهمية ألا وهو السياق الذي كتب فيه النص، مركزة على النسق كأساس في التحليل. تطرح هذه الفكرة تساؤلا جوهريا، تُهدف للإجابة عنه، وفقا لمنهجية تجريبية تنتقل فيها من السطح إلى العمق، مستثمرين علم النفس والاجتماع في القبض على البنية العميقة، متجاوزين النسق إلى السياق. نتوقع أن تحقق هذه المقاربة التجريبية النتائج التالية: أولا: اختبار فعالية النظرية ومنطقها في تحليل النص السردى. ثانيا: تجاوز النص إلى السياق من خلال استثمار معطيات علم النفس والاجتماع.

السرد؛  
تحليل؛  
سيميائية؛  
القصة؛  
الشعبية؛

## ABSTRACT:

## Keywords:

narrative,  
analysis,  
Semiotic,  
folk,  
story,

Grimas' influential semiotic theory, while adept at revealing the internal logic of narrative texts through mathematically derived concepts, has often been criticized for neglecting the crucial role of external context. This paper proposes an empirical framework to bridge this gap, moving from surface structures to deeper contextual analysis by incorporating insights from psychology and sociology. This study aims to validate the power of Grimas' theory in analysing narrative texts, and to transcend the limitations of textual analysis by integrating psychological and sociological data to enrich understanding of narrative meaning. By combining structural rigor with contextual depth, we aim to provide a more nuanced and comprehensive approach to narrative analysis, one that acknowledges the interplay between text and its surrounding environment.

\* عبد الكريم روبي

## 1- مقدمة

لم يستسغ غريماس الطرح الوظيفي عند بروب، خاصة على مستوى الجهاز الاصطلاحي الذي استعمله في تحليل النص الأدبي، لذلك وسع مفهوم الوظيفة التي تحولت إلى العامل والملفوظ السردى، كما لم يكتف بتحليل الشكل بل تجاوز ذلك إلى العمق مع طرحه خطاظة سردية يمكن اعتمادها في تحليل أي نص سردي. إن الحديث عن مشروع غريماس ليس بالأمر السهل بالنظر للبعد العلمي لهذا المشروع وخلفيته الرياضية، إذ يعد هذا الطرح متكاملًا على مستوى الشكل والمضمون على الأقل من وجهة علمية، إلا أن الاشكالية تطرح في مبادئ النظرية وخاصة:

1/ مبدأ المحايثة.

2/ إهماله للسياق الذي كتب فيه النص.

3/ اعتباره النص مادة حية يمكن إخضاعها للمنهج التجريبي.

4/ أهمل معطيات العلوم الإنسانية خاصة علم النفس والاجتماع.

سنحاول من خلال هذه المقاربة أن نجيب عن هذه الاشكالية، منتهجين منهجا تجريبيا دقيقا لا نهمل فيه الجهاز الاصطلاحي للنظرية، لهذا سيكون الهدف الأساسي للبحث هو محاولة فتح النص على أبعاده السوسيوثقافية، والتحرر من المحايثة التي فرضها غريماس فرضا، وستتحقق تجريبيا من قدرة السياق على كشف البنية العميقة للنص بالتركيز على مصطلحات بعينها كالشعور ولا الشعور، الأنا والآخر، الوعي واللاوعي، العقل والقوة، الذكاء والغباء، صورة الأم والأب في علم النفس، العدل والظلم والفقر والغنى والسلطة من وجهة نظر علم الاجتماع. وعليه قسمنا البحث إلى نظري، يحتوي على شرح لأهم المصطلحات المستعملة في التحليل، كالمحايثة، وخطاظة السردية، والبرنامج السردى والمسار السردى والمربع السيميائي والاتصال والانفصال، وجزء تطبيقي قمنا فيه بتحليل سيميائي لنص حكاية شعبية جزائرية. طبقنا نظرية غريماس على مستوى السطح والعمق وفقا لرؤية سوسيوثقافية، مستثمرين معطيات لا نصية.

كما لا ننسى أن نشير إلى أهم الأعمال لنقاد المغرب العربي، كعبد الحميد بورايو، وسعيد بن كراد، ورشيد بن مالك، وهي أعمال رائدة في هذا المجال، إلا أنهم يختلفون في ترجمة واستعمال المصطلحات، وهي الصعوبة التي اعترضت البحث.

وأهيننا البحث بخاتمة رصدنا فيها أهم النتائج، وملحقا لنص الحكاية المدروسة.

## 2- مفاهيم إصطلاحية:

1- المحايثة: يندرج هذا المصطلح ضمن القواعد الأساسية لنظرية غريماس في تحليل الخطاب السردى، بعيدا

عن كل مؤثر خارجي سواء تعلق بالمرسل أو الملتقى (إن الوصف النسقي والدقيق للمادة المدروسة هو الشرط الضروري والمبدأ الأساس في الدراسة).<sup>1</sup>

2- البرنامج السردى: ينتظم البرنامج السردى ضمن إطار المسار السردى، وهو نتيجة لعملية الانجاز الذي تقوم به ذات فعل، وقد تكون ذات حالة في نفس الوقت، ولهذا فالعامل يمثل دورين متميزين، وهو الضامن لحصول البرنامج السردى، وهو الإطار الذي يحدد لفعل الذات بداية ونهاية، بواسطة تحويل منجز (البرنامج السردى صيغة تركيبية منظمة للفعل).<sup>2</sup>

3- الخطاطة السردية: هي ترجمة للإجراء السيميائي المجرد الذي يتحول على مستواها إلى نموذج مشخص على المستوى السيميوسردى؛ حيث يسميه غريماس بالنموذج العاملي ويطرحة على النحو التالي:

- ذ-التحريك ← فعل الفعل ← علاقة مرسل وفاعل
- الكفاءة ← كينونة الفعل ← علاقة فاعل وإنجاز
- الأداء ← فعل الكينونة ← علاقة فاعل وحالات وموضوع قيمة
- التقويم ← كينونة الكينونة ← علاقة مرسل وفاعل<sup>3</sup>

4-المربع السيميائي: يمثل هذا الطرح الكون الدلالي الموجود في مخيلة الفرد بالقوة، والسابق للنموذج العاملي، إذ هو البنية المجردة للدلالة، وعليه وجب أن تتحقق الدلالة وفقا لعلاقات يطرحةا غريماس على النحو التالي:

(علاقات ضدية...أبيض-أسود

علاقات تناقض...أبيض لا أبيض - أسود لا أسود

علاقات اقتضاء... لا أبيض-أسود- لا أسود، لا أسود-أبيض)<sup>4</sup>

5- الاتصال: يستعمل هذا الرمز لما يحدث التحويل الوصلي، أي لما يتحصل الفاعل على موضوع قيمة، فينتقل من السلب إلى الايجاب.

6- الانفصال: يستعمل الرمز في التعبير عن فصلة بين الفاعل وموضوع قيمة، أي لما يحقق الفاعل في تحقيق هدفه، فينتقل من الايجاب إلى السلب، ويميز غريماس بين نوعين من الاتصال والانفصال؛ حيث يسمى الأول بالامتلاك والثاني بالفقدان (الامتلاك هو الانتقال من وضعية انفصال ف<sup>2</sup>U إلى اتصال ف<sup>2</sup>م، أما الفقدان فيفقد فيه الفاعل موضوعه ف<sup>2</sup>U م).<sup>5</sup>

حكاية (علي وأخيه):

1-المستوى السطحي:

1-1) تقديم القصة: تطرح القصة التالية قضية اجتماعية أسرية محاولة تفكيكها ثم وضعها مكانها الطبيعي، حيث تمثل هذه القضية علاقة الإخوة غير الأشقاء ودور الأم زوجة الأب، إذ يعاني البطل من حالة عدم مساواة قاتلة، تتسبب فيها زوجة الأب التي تعامل ابنها الحقيقي معاملة تختلف تماما عن معاملتها لأخيه غير الشقيق، فيقرر هذا الأخير الرحيل ويصادف في طريقه صعابا متعددة، يتحداها ويتغلب عليها بفضل ذكائه وإصراره والمساعدة التي يتلقاها، فيتمكن من إثبات ذاته، ويستقل عن وضعه الأول، فينتقل من وضعية مضطربة إلى أخرى مستقرة.

## 1-2) تقطيع النص:

نستطيع من خلال معيار تغير الشخصيات المشاركة في الفعل القصصي، أن نقسم الحكاية إلى ثلاثة مقاطع سردية على النحو التالي:

- " كان وحدي السلطان ..... خوك علي مات "
- " ركب علي الحصان ..... و سكن معاه "
- " مالا وحد النهار ..... وجابو بنات وأولاد "

حيث يمثل المقطع الأول البرنامج الابتدائي في حين يمثل المقطع الثاني البرنامج الرئيس، والأخير يتعلق بالبرنامج التمجيدي، وكل برنامج لديه أمكنته وأزمته وعوامله وأحداثه ونهايته.

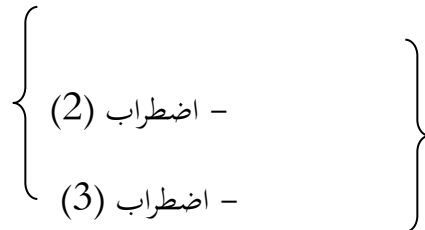
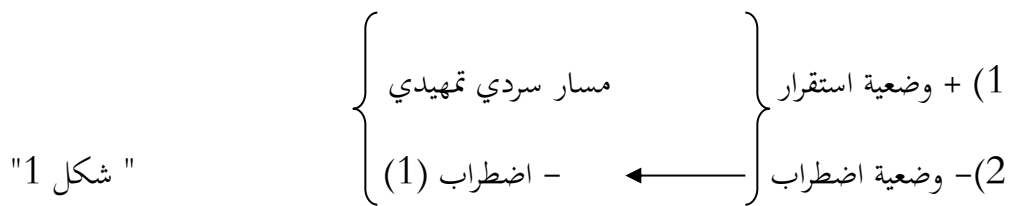
## 1-3) المسار السردى في الوضعية الافتتاحية والوسيطية والختامية:

تميز المسار السردى للوضعية الابتدائية بنوع من الاستقرار في حياة الأخوين وزوجة الأب، بينما تحمل مؤشر الانفجار في أي لحظة، وفعلا تضطرب الأوضاع فجأة لقيام الأم زوجة الأب بفصل الأخوين.

بعدها تتأزم الأوضاع أكثر فيرحل الأخ غير الشقيق، ليعيش يتمه على الرغم من عدم موافقة أخيه، محاولا تغيير وضعية الاضطراب السائدة، فيتحدى الصعاب ويجتاز العقبة تلو الأخرى لكنه يقع في مأزق يستدعي أخاه الذي ينقذه، ويجمعان أخيرا كالأول وهكذا ترجع المياه إلى مجاريها وتستقر الأوضاع.

من هنا تنتصر القصة للوضع الذي تراه مناسبا بينما تنتقد ضمنا سلوك زوجة الأب، وعليه تعبر القصة عن ثلاث مسارات سردية متتالية مؤلفة من البرامج السردية المركبة أو البسيطة وفقا للصيغة "ف منفصل ومتصل مو، ف محول، ف متصل ومنفصل مو"<sup>6</sup> موسومة بالحالات التالية:

"مصدره الحالات والتحويلات في النص"



(3) - وضعية استقرار ← مسار سردي ختامي

"المسار السردى العام للقصة"

#### 1-4) التحريك: manipulation

نعتقد أن الأمومة هنا لعبت دورها في تحفيز ذات الفعل (زوجة الأب) في القيام ببرنامج سردي، والذي يعتبر الشرارة التي أعلنت عن الانتشار السردى في كل اتجاه، ولكن هل الأمومة هي المرسل الحقيقي؟ يظهر العنصر كدافع فقط بينما في الحقيقة يشير إلى المرسل من ورائه، ممثلا في السارد الخارجي الذي اتخذ من الأمومة سببا ليحفز الأم، ويقنعها بمشروعها وفعلا تقتنع وتتعاقد معه، فيوجهها إلى مصادر الأهلية والكفاءة وتتمكن من تحقيق ما يصبو إليه، ومن هنا ينطلق المرسل في عرض مشروعه الرئيس ليؤسس فاعلا وموضوعا وبرنامجا يقوم بتقويمه في الأخير، لهذا ستمر الذات بثلاث حالات للوجود السيميائي "ذات ممكنة لما تكون بلا أهلية، ومحنة لما تكتسب الأهلية، ومحقة لما تحقق إنجازها".<sup>7</sup>

#### 1-5) الأهلية: compétence

نستطيع أن نلتصق عناصر الكفاءة التي مكنت الشخص من أداء أدوارهم من خلال ملفوظات الحالة الواردة في النص، ولكننا إذا قمنا بعملية مسح عام لها لا نلاحظ ذلك، بينما على العكس من ذلك تعبر ملفوظات الانجاز عن هذه الكفاءة بدقة.

من هنا نجد الأم تفتقد للكفاءة اللازمة وصيغها فتضطر للبحث عنها كموضوع قيمة ثانوي؛ حيث امتلكت الأهلية من خلال حصولها على معرفة من الدبار.

ومن جهة أخرى تظهر كفاءة البطل من خلال ملفوظ الانجاز؛ حيث يتميز بكفاءة عالية تعكس ذكائه وشجاعته في اتخاذ القرار المناسب، الشيء الذي يدل على توفر صيغ الأهلية (وجوب الفعل، معرفة الفعل، القدرة عليه، إرادة الفعل)<sup>8</sup>، "في حين يظهر على أخيه غير الشقيق ابن المرأة الحية الضعف وسوء التصرف، من خلال موقفه مع أخيه عندما قرر الرحيل لذا فهو يفتقد صيغ الكفاءة اللازمة، ولكن يتحول هذا الضعف إلى قوة وشجاعة في الموقف الختامي حينما يقرر إنقاذ أخيه.

#### 1-6) البرامج السردية (الإنجاز، الأداء) performance

يحدد غريماش نوعين من الملفوظات السردية "ملفوظ حالة الانفصال وملفوظ حالة الاتصال، وملفوظ الفعل الانفصالي، وملفوظ الفعل الاتصالي"<sup>9</sup> حيث تتجسد المقطوعة الأولى من خلال ملفوظي حالة وملفوظي إنجاز، إذ قامت الأم ببرنامج سردي ثانوي ذو طبيعة استعمالية ممهدة للبرنامج الرئيس، الذي تتحصل فيه على معرفة من الدبار لتتصل بابنها فتتمكن من إبعاد ابن المرأة المتوفاة.

لذلك فهي ذات حالة وذات فعل تعاني من انفصال عن موضوع قيمة (الابن)، وتتحصل على معرفة تمكنها من الاتصال بموضوع القيمة، وتفصل عن موضوع قيمة ثاني، وهو الأخ غير الشقيق. ونتيجة لهذا الاتصال والانفصال، يعاني البطل في حياته، نظرا لتغير معاملة الام له، فيقرر الرحيل عن هذا الوضع؛ حيث أدى برنامجا سرديا ذا طبيعة معرفية تتوفر فيه عناصر الكفاءة، لما اقنع اخاه بطريقة موسومة بكفاءة عالية، لذلك فهو ذات حالة

وذاًت فعل، ينفصل عن موضوع قيمة (العائلة) بعدما كان في حالة اتصال، يظهر أن البطل اقتنع أن يعيش حالة يتمه، وذلك بالرحيل حتى يثبت ذاته، ويستقل عن الوضع الذي يراه غير طبيعي.

يمكن أن نشخص هذا التحويل المركب الاتصالي والانفصالي على النحو التالي:

1 ← الأم، 2 ← الأخ غير الشقيق، 3 ← ابن المرأة

- ف ت (ف) = [ (ف U<sub>1</sub> مو) ] = (ف ∩<sub>1</sub> مو) ← تحويل اتصالي .

- ف ت (ف) = [ (ف ∩<sub>2</sub> مو) ] = (ف U<sub>2</sub> مو) ← تحويل انفصالي .<sup>10</sup>

- ف ت (ف) = [ (ف U<sub>1</sub> مو ∩<sub>2</sub> مو) ] = (ف ∩<sub>1</sub> مو U<sub>2</sub> مو) ← تحويل مركب.

لقد قامت الأم (ف) بفعل تحويلي لتدخل في حالة اتصال بموضوع قيمة (ابنها الحقيقي)، بينما تنفصل عن موضوع قيمة ثاني (الأخ غير الشقيق).

تنظم المقطوعة الثانية وفق ملفوظ حالة وحيد وملفوظي إنجاز، حيث يمثل أهل المملكة ذات حالة يعانون من الوحوش المفترسة، يتمكن ذات الفعل (علي البطل) من القضاء على هذه الوحوش بفضل شجاعته وذكائه، يظهر أن الحكاية في هذه المقطوعة ركزت أكثر على الفعل الملحمي الذي قام به هذا البطل اليتيم، والذي مكّنه من الحصول على موضوع قيمة، عوض حنان الأم، حينما كافأه السلطان وزوجّه ابنته.

كما قام السلطان ببرنامج سردي ثانوي ذي بعد استعمالي، يدل على ذكاء ومعرفة تزوّد بها عن طريق ابنته، يظهر ذلك لما أخذ شعرة البطل، وبدأ يقيسها على رجال المملكة إلى أن عثر على البطل المقصود. وعليه فالبطل قام بإنجاز بطولي موسوما بالمعرفة والكفاءة، يتحصل بموجبه على موضوع قيمة ممثلاً في الزوجة التي عوضت مكان الأم المفقودة.

يتضح ذلك من خلال التحويل التالي:

- ف ت (ف) = [ (ف U<sub>2</sub> مو) ] = (ف ∩<sub>2</sub> مو) ←

إنّ الإنجاز الذي قام به البطل (ف) مكّنه من الدخول في حالة اتصال بموضوع قيمة الزوجة (مو)، بعد ما كان منفصلاً عنه.

تتأسس المقطوعة الثالثة على ملفوظي حالة وملفوظي إنجاز، حيث يمثل (علي البطل) ذات حالة لما وقع في حيلة الغولة، إذ أدت هذه الأخيرة برنامجاً سردياً ذا طبيعة معرفية تتوفر فيه عناصر الكفاءة، حينما استطاعت أن تقضي عليه ممهدة بذلك للبرنامج الرئيس الذي يقوم به أخوه، هذا الأخير يمثل ذات فعل؛ حيث أدى برنامجاً سردياً ذو طبيعة معرفية لما تمكن من القضاء على الغولة، و إنقاذ أخيه لذلك فالغولة هنا ذات حالة.

وأخيراً يكافئ المرسل البطلين الملحميين بالزواج ببنتي السلطان، ويجتمعان أخيراً ويعيشان في القصر.

لقد تمّ الفعل التحويلي معلناً عن الوضع الطبيعي الذي رفضته الأم بداية؛ حيث انتصرت الحكاية للوضع الذي كان سائداً في البداية؛ إذ عوض الانفصال الابتدائي بين الأخوين بوضعية اتصال ختامية، وهو تعبير عن نقد

صريح للفعل الإنجازي الذي قامت به الأم، ومن ناحية أخرى تمجيد لفعل السلطان الذي جمع الأخوين في فضاء واحد بتزويجهما من ابنتيه.

بإمكاننا تشخيص التحويل الاتصالي وفق الصيغة الشكلية التالية:

ف4 ← الغولة / ف2 ← علي البطل / ف3 ← أخوه، ∩ اتصال، U اتصال  
 - ف ت (ف1) ⇐ [(ف2 ∩ مو)] ⇐ (ف2 U مو) [ ← تحول انفصالي  
 - ف ت (ف3) ⇐ [(ف2 U مو ∩ ف3)] ⇐ (ف2 ∩ مو ∩ ف3) [ ← تحول اتصالي.

يبدو أن (ف2 وف3) يشتركان في نفس الموضوع، لذلك كانا في حالة انفصال من خلال الوضعية الابتدائية ليدخلا في حالة اتصال بموضوع قيمة أخيرا.

وتأسيسا على ما سبق، ينتهي البرنامج الابتدائي (الأم) بالفشل الذريع لعدم تمكّنها من فصل الأخوين، ولكنها تمنح حقها في الأمومة حينما تعرفت على ابنها الحقيقي، لذلك غيّبت في باقي أحداث القصة. من جهة أخرى يكمل البرنامج الضديد (الأخوين) بالنجاح، يبدو ذلك في اتصاليهما من جديد بعد تمكّنها من القضاء على وضعية الاضطراب غير الطبيعية، ويعوضان حنان الأم بزواجهما من ابنتي السلطان، وهكذا عاش البطل يتمه فتحدى الصعاب والعقبات، وأثبت ذاته واستقلّ نهائيا، وهي الوضعية التي تراها القصة مناسبة، بل وهكذا يجب أن تكون.

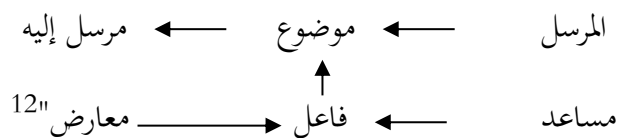
### 7-1- التقييم: evaluation

من الواضح أن السارد الخارجي تحول أخيرا إلى مقوم حقيقي، حيث أصدر أحكامه النهائية على شخصه من خلال إنجازاتهم، يعكس هذا طبيعة الرسالة المبتوثة. "يصدر المرسل الحكم على الذوات بالنظر للأفعال المنجزة، يتعلق الأمر بمدى مطابقة الفعل المنجز وأساليب تحقيقه مع معايير يمتلكها المرسل فقط".<sup>11</sup> انتهى برنامج الأم بالفشل والنجاح في نفس الوقت، إذ أنّها حققت أمومتها، وهو تقييم إيجابي من وجهة نظر المرسل، وتقييم سلبي لما أرادت فصل الأخوين والذي لم تحصل عليه .

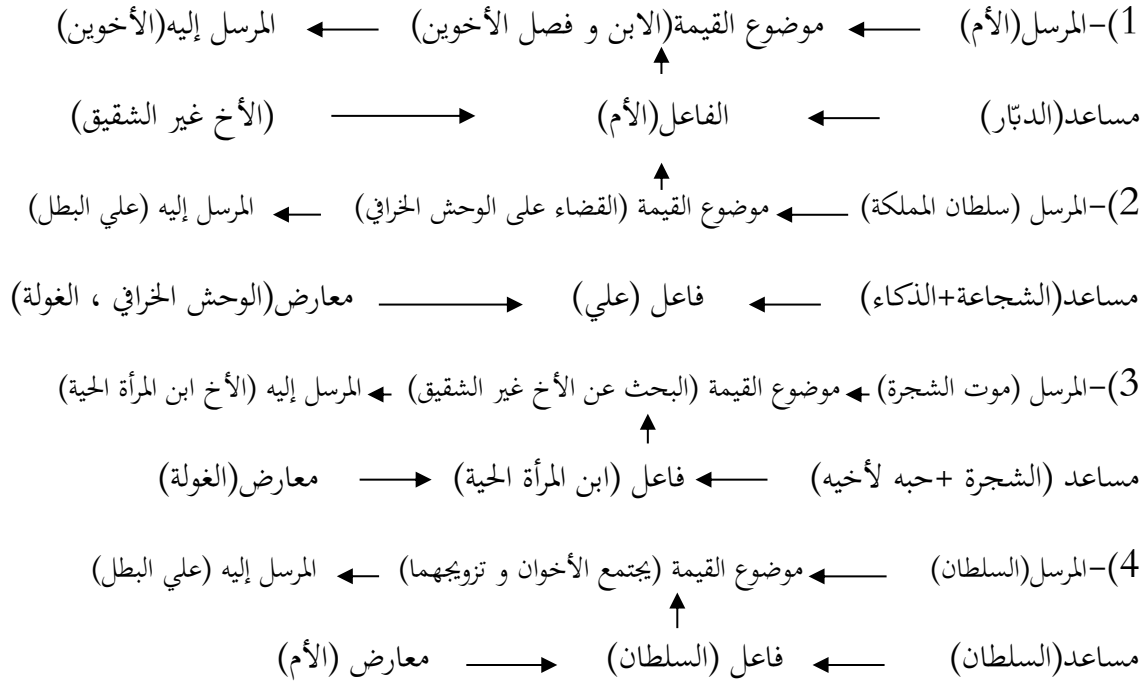
من جهة أخرى قوم البطل علي إيجابيا في جميع المراحل، خاصة لما قرّر أن يعيش حالة يتمه، وانطلق متحديا الصعاب لإثبات ذاته، في حين قيّم الأخ غير الشقيق سلبيًا في البداية لما ترك أخاه يرحل بسهولة، وأخيرا يتحول التقييم ليصير إيجابيا حينما عزم على الاتصال بأخيه، وبدخول السلطان مسرح الأحداث يقوم جاهدا على وصل الفاعل بموضوع القيمة ولهذا قيّمته القصة تقييما إيجابيا.

### 8-1 التحليل العاملي:

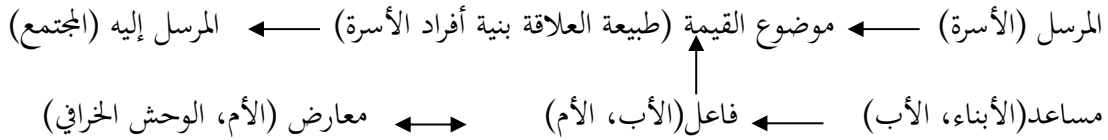
يطرح غريماس نموذج التحليلي اعتمادا على ستة عوامل:



ابنت الحكاية من خلال مقاطعها السردية وفقا للبنىات العاملة التالية:



وتأسيسا على ما سبق يظهر أن البنية العاملة على مستوى المرسل تمثلت في الأسرة، على اعتبار التناوب بين الأم والسلطان؛ إذ نعتقد أنّ هذا الأخير يمثل سلطة الأب الغائبة في المرحلة الابتدائية في حين موضوع القيمة تمثل في علاقة الأبناء كما تراها القصة أما المرسل إليه فهو المجتمع، وعليه يمكن أن نشخص البنية العاملة العامة للحكاية وفق الصيغة الشكلية التالية:



نلاحظ انتقالا من سلطة المرأة إلى سلطة الرجل، حيث هيمنت الأولى على مصائر الشخص في المقطوعة الأولى بينما خضعت هذه المصائر للثاني في المقطوعة الأخيرة، حيث ساد الاضطراب في البداية وعمّ الاستقرار في الأخير، الشيء الذي يدل أنّ الحكاية انتصرت لسلطة الرجل وبالمقابل انتقدت سلطة المرأة واعتبرتها مجرد عامل مساعد أو كموضوع قيمة، وعليه يبدو أن الحكاية ظهرت في مرحلة تسود فيها سلطة الأب المطلقة، ودليل ذلك أن البطل تجلّى في أبهى صورة في الوضعية الختامية، أين خضعت الأوضاع لهذه السلطة على العكس تماما في الوضعية الابتدائية حينما كانت الأمور خاضعة لسلطة الأم.

قد يؤكد طرحنا هذا الدراسات الأنثروبولوجية التي ربطت المجتمعات الأموسية بكل ما هو سلمي، بينما اعتبرت المجتمعات البطرياركية ايجابية إلى حدّ كبير، ومن ناحية أخرى تؤكد الدراسات النفسية أنّ البطل هنا كان يعاني من سيطرة اللاشعور وما اندفاعه نحو الأم إلا دليل على ذلك، وفي مرحلة ما ينفصل الشعور عن اللاشعور، فيقرر البطل الرحيل عن عائلته، ليعيش حقيقة يتمه وينجح في الانفصال عن والديه.



تعالج القصة علاقة الابن بأمه في مرحلة نموه الأولى؛ حيث يظهر ذلك في الوضعية الابتدائية، ثم تعييب الأم بعدها ليظهر الأب ممثلاً في السلطان ليساعد البطل ويشهد على نجاحه في تحقيق شخصيته وإثبات ذاته، والاستقلال نهائياً عن والديه وهنا بالذات ينطبق الشعور مع اللاشعور.

## 2- المستوى العميق:

### 2-1- الصور الخطابية و البعد الزمكاني:

من الواضح أن أحداث الحكاية جرت في عالمين مختلفين، فضاء أول يتمثل في عائلة متكونة من أخوين متشابهين وزوجة أب؛ حيث يحدث بينهم الصراع إلى حد لا يطاق، وفضاء ثانٍ أوسع ممثلاً في مملكة السلطان. وعليه سنتتبع مسار البطل لنحدد الدلالات السردية الأساسية المعبرة عنها من خلال الحالات والتحويلات على مستوى الفضاءين (الهنا، هناك)، وهو دليل قاطع على سياقية النص التي تدعو للتحرر من نسقيته المفرطة، التي دعا إليها غريغاس يقول عبد الملك مرتاض "يبدو من المكابرة الادعاء بأن علما ما بمفرده قادر على الاستقلال بذاته، والاجتزاء بأدواته الإجرائية، وجهازه الاصطلاحي، وأدواته المنهجية، فمثل هذا التصور جاوزه على أيامنا هذا الزمن"<sup>13</sup> يمكن أن تمثل الفضاء السردى وفقاً للجدول التالي:

### "مصدره المكان السردى في القصة"

الهنا	هناك
(الأسرة) البطل في الفضاء الأول	البطل في الفضاء الثاني (المملكة)
- الأم متوفاة	- يتحدى الصعاب و العقبات
- أب غائب	- أب حاضر ممثل في السلطان
- يعيش مع زوجة الأب القاسية	- يعوض حنان الأم بزواجه من ابنة السلطان
- ينفصل عن أخيه دون رغبة منه	- يتبعه أخاه غير الشقيق و يتزوج أيضا
- يرحل نهائياً	- يجتمعان و يتصلان أخيراً

شكل 2

حالة وعي

حالة لاوعي

### "خصائص المكان السردى"

تتوافق حالة اللاوعي مع الوضعية الابتدائية أين كان البطل يعاني في مراحل نموه الأولى، حيث لم يجد من يساعده في اجتياز هذه الأزمة الصعبة، بينما تعبر الوضعية الختامية عن حالة وعي حقيقية حينما قرر البطل الرحيل ليعيش حياته ويثبت شخصيته وذاته بمساعدة الأب (السلطان)، في هذه النقطة بالذات ينسجم شعوره مع لاشعوره

ليتجلى في أبهى صورة، يعكس هذا الجدول على الصعيد السيمي (plan sémique) مقابلة دلالية أساسية متمثلة فيمايلي:

وعي عكس لاوعي

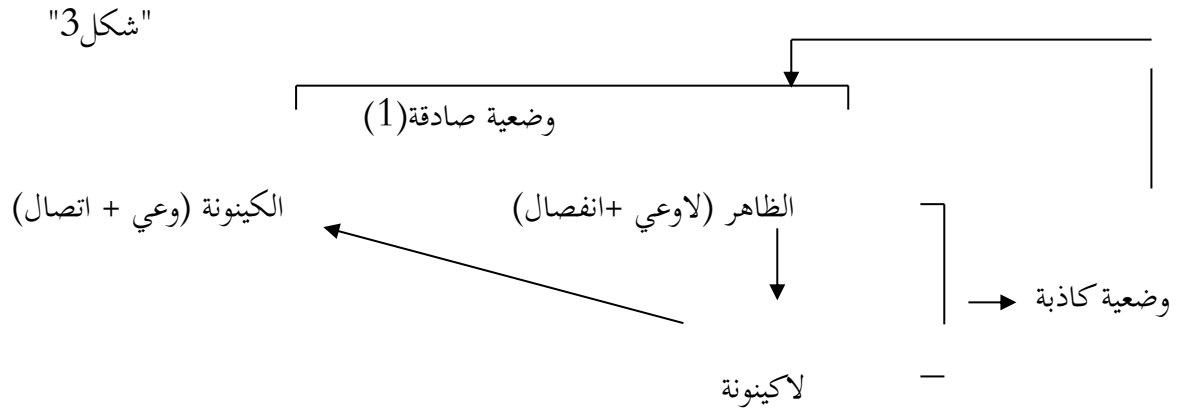
من جهة أخرى تنتظم الصور المستخرجة أعلاه، وفق بعد زمني يمكن تشخيصه عن النحو التالي:

المابعد	الأثناء	الماقبل
↓	↓	↓
اتصال بالأم	محاولة اتصال	انفصال عن حنان الأم

يتمفصل البعد الزمني من خلال قطبين دلاليين ميزا الوضعية الابتدائية والختامية؛ حيث يمثل القطب (انفصال) الوضعية الأولى حينما كان البطل فاقداً لأمه، بينما يعبر القطب الدلالي الثاني (اتصال) عن الوضعية الختامية لما عاش يتمه وتحدى الصعاب فتمكن من تعويض حنان الأم بزواجه من ابنة السلطان، وإذا انتقلنا إلى المربع التصديقي سيتضح أكثر النظام العلائقي الذي غذى البنية العميقة المسكوت عنها، والتي لن نحصل عليها إلا بعد تحديد المربع السيميائي.

## 2-2-المربع التصديقي:

مصدره القصة الشعبية



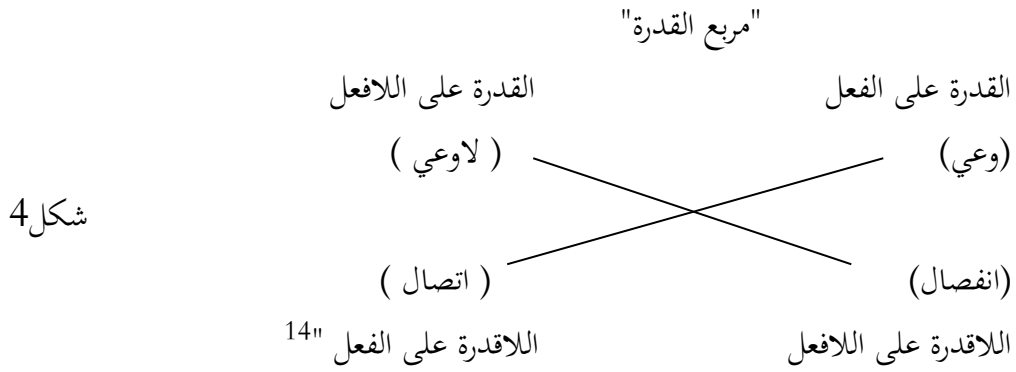
## "المربع التصديقي"

لقد عكست القصة في برنامجها التمهيدي المقابلة الدلالية (لاوعي + انفصال)؛ إذ وجدنا البطل يفتقد حنان الأم كنتيجة لعدم وعيه بدوره، بينما تعبر المقابلة الدلالية (وعي + اتصال) عن الوضعية الختامية أين تحول اللاوعي إلى وعي فحدث التغير وانتقل البطل بموجبه من حالة انفصال إلى حالة اتصال، وعليه فالوضعية الابتدائية وسمت بالكذب (البطلان) في حين عمّ الصدق المرحلة الختامية.

وبسبب هذا التحويل الحاصل على مستوى الحالات والتحويلات يعوض الظاهر (لاوعي + انفصال) إلى لا ظاهر (وعي + اتصال)؛ أي تتحول اللاكينونة إلى كينونة والكذب يتحول إلى صدق، وهذا ما تريده القصة وسعت من أجله.

يعكس مربع القدرة الموالي هذه التمثيلات الدلالية بوضوح، حيث لم تتحقق القدرة على الفعل (الوعي) فكان الانفصال عن الأم، بينما تحققت في الوضعية الختامية القدرة على الفعل فتحقق الاتصال، ومنه سيكون المربع على النحو التالي:

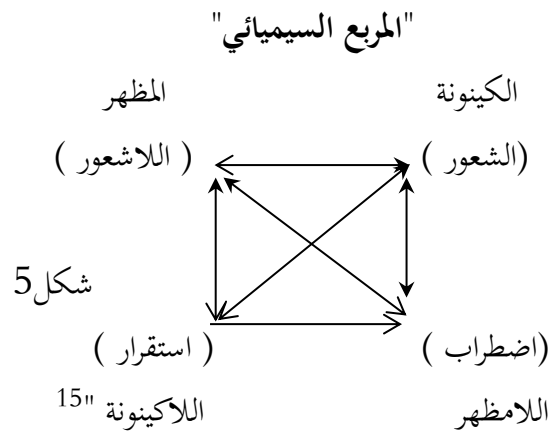
### 2-3- مربع القدرة:



لقد تم التركيب بين الدلالات الأساسية للقصة المستخرجة أعلاه من أجل تشكيل البنية العميقة للنص النابعة من وجهة نظر المرسل، حيث تنتمي القصة موضوع التحليل إلى النوع الفلسفي ذو البعد النفسي، وعليه يوضح المربع السيميائي التالي الدلالة العميقة للنص والتي تأسست على مقابلة بين مقولتين أساسيتين (الشعور/ الاضطراب)، وهما مقولتان ترتبط إحداها بعالم الإنسان الداخلي بينما تتعلق الأخرى بعالمه الخارجي.

يوضح المربع السيميائي الموالي التقابل المنطقي بين الموجب والسالب في القصة، وهو ما عبر عنه غريغاس بعلاقات التناقض والتضاد والاقضاء، التي تربط الشخصيات من بداية السرد إلى نهايته.

### 2-4- المربع السيميائي:



تنتقل الدلالة في المستوى العميق من المشخص إلى المجرد آخذة أبعادا ثقافية وأيديولوجية متعددة، وهو ما يجعل التحليل السياقي أكثر من ضرورة "الانتقال ممكن من خلال إعطاء بعد سردي لمقولة مجردة، وهي تحول مضموني محدد من خلال تفصل الدلالة في وحدات تقابلية الحزن، الفرح".

يبدو أن البنية العميقة تنتمي حسب طبيعتها إلى مفهوم فلسفي ينطبق تماما مع طرح (فرويد ويونغ)؛ حيث يرتبط الشعور بالقيم الإيجابية يظهر ذلك حينما شعر البطل بالمسؤولية وقرر أن يعيش يتمه، فانتقل من حالة اضطراب إلى حالة استقرار، بينما يرتبط اللاشعور بالقيم السلبية يظهر ذلك في المرحلة الابتدائية للقصة، أين كان البطل مستسلما إلى لاوعيه فعاش حالة اضطراب لاشعورية.

من جهة أخرى يرتبط هذا المفهوم بالطرف الآخر الأم والأب؛ حيث انتقدت القصة سلبية الأم في تعاملها مع الأبناء، وعلى العكس تماما ثمنت دور الأب الإيجابي ممثلا في دور السلطان، أين ساد الاستقرار وعمت المسرات العائلة والمملكة (المجتمع).

#### خاتمة:

أثبتت النظرية تجريبيا قدرتها التحليلية من خلال تفكيكها الدقيق للأشكال السردية، معتمدة البرامج والمسارات التي تنتجها الملفوظات بالنظر للحالات والتحويلات التي ترافق الشخصية من بداية الانتشار السردية إلى نهايته، كما لم تحمل البنية العميقة التي يضمها النص، لذا كان المربع السيميائي الأداة المثلى في القبض على الدلالة حسب خلفية النظرية ومنطقها.

يظل هذا التحليل تأويليا رغم نسقيته لهذا السبب يعد تحليل السياق ضرورة، وهو ما أثبتته المقاربة التجريبية السابقة من خلال استثمار علم النفس والاجتماع في الكشف عن البنية العميقة المراد بثها لمتلق خاص، ألا وهو الإنسان الشعبي البسيط.

يمكن أن نستنبط من القراءة النقدية السابقة بعض الآراء التي تتراوح بين السلبية والإيجابية نلخصها فيمايلي:

- 1- تمتلك النظرية جهازا اصطلاحيا دقيقا وأدوات فعالة قادرة على تفكيك أي نص سردي.
- 2- خطواتها التحليلية متسلسلة من الشكل إلى المضمون. مستعملة جهازا اصطلاحيا دقيقا وشاملا.
- 3- اكتفت السيميائية بالتحليل المغلق فلا هي ركزت على المرسل ولا على المتلقي فسقطت في فخ التأويل.
- 4- أهملت البعد السوسيوثقافي للنصوص على مستوى الباث والمتلقي والنص.
- 5- لم تنتبه لأهمية العلوم الإنسانية في بناء النصوص وتفكيكها وهو ما حاولنا إثباته في المقاربة السابقة.
- 6- النص الشعبي ذو خصوصية نابع من رحم الطبقات الكادحة يحمل آمالها وأحلامها، فلا يمكن حصره في نسق مغلق يقتل روح هذه النصوص.

#### المصادر والمراجع:

- ♦ عبد العالي بوطيب، مستويات دراسة النص الروائي، مطبعة الأمنية، الرباط، ط1.1999.
- ♦ سعيد بنكراد، مدخل إلى السيميائية السردية، منشورات الاختلاف ط 2، الجزائر، 2003.

- ♦ رشيد بن مالك، البنية السردية في النظرية السيميائية، دار الحكمة، دط، الجزائر، 2000.
- ♦ عبد الملك مرتاض، التحليل السيميائي للخطاب الشعري، دار الكتاب العربي، ط2، الجزائر، 2001.
- ♦ جاك لومبار:مدخل إلى الاثنولوجيا، تر حسن قبيسي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1997.
- ♦ A. j. Greimas، 'Du sens1، essais sémiotique ، Edition du seuil ، paris ، 1970
- ♦ Greimas، les acquis et les projets، courtes ،in introduction a la sémiotique narrative et discursive p20،edition hachette،paris 1976.

### الهوامش والإحالات:

- <sup>1</sup> جاك لومبار:مدخل إلى الاثنولوجيا، تر حسن قبيسي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1997، ص 267.
  - <sup>2</sup> سعيد بنكراد، مدخل الى السيميائية السردية، منشورات الاختلاف ط 2، الجزائر، 2003. ص 15 - 16.
  - <sup>3</sup> رشيد بن مالك، البنية السردية في النظرية السيميائية، دار الحكمة، دط، الجزائر، 2000. ص 11.
  - <sup>4</sup> سعيد بنكراد، مدخل الى السيميائية السردية، ص 69.
  - <sup>5</sup> عبد العالي بوطيب، مستويات دراسة النص الروائي، مطبعة الأمنية، الرباط، ط1. 1999. ص 134.
- Greimas، les acquis et les projets، courtes، in introduction à la sémiotique narrative et discursive p20، edition hachette، paris 1976. P 20.
- <sup>6</sup> Greimas، les acquis et les projets، courtes، in introduction à la sémiotique narrative et discursive p20، edition hachette، paris 1976. P 20.
  - <sup>7</sup> سعيد بنكراد، مدخل الى السيميائية السردية، ص 46، 47.
  - <sup>8</sup> سعيد بنكراد، مدخل الى السيميائية السردية، ص 60.
  - <sup>9</sup> رشيد بن مالك، البنية السردية في النظرية السيميائية، دار الحكمة، دط، الجزائر، 2000. ص 11.
  - <sup>10</sup> عبد الملك مرتاض، التحليل السيميائي للخطاب الشعري، دار الكتاب العربي، ط2، الجزائر، 2001. ص 12.
  - <sup>11</sup> Greimas، les acquis et les projets، courtes، in introduction à la sémiotique narrative et discursive p20، edition hachette، paris 1976. P 24.
  - <sup>12</sup> سعيد بنكراد، مدخل الى السيميائية السردية، ص 46، 47.
  - <sup>13</sup> عبد الملك مرتاض، التحليل السيميائي للخطاب الشعري، ص 27.
  - <sup>14</sup> رشيد بن مالك، البنية السردية في النظرية السيميائية، ص 27.
  - <sup>15</sup> A. j. Greimas، Du sens1، essais sémiotique، Edition du seuil، paris، 1970. P 137.